حوادث وبدع

الاحتفال بالإسراء والمعراج

د. سليمان بن سالم السحيمي

من المواسم التي اعتاد بعض الناس أن يحتفلوا بها يوم السابع والعشرين من رجب وليلته، وذلك احتفاء بإسرائه ومعراجه ﷺ، جاعلين ذلك موسماً لإقامة حفلات الذكر والدعاء في كل عام مع صنع الأطعمة المختلفة لهذه المناسبة .

تاريخ الإسراء والمعراج :

على الرغم من ثبوت حادثة الإسراء والمعراج وشهرة ذلك في الكتاب والسنة إلا أن تحديد وقت وقوعه بالسنة، أو الشهر أو اليوم مما اختلف فيه أهل العلم والسير؛ هل وقع قبل مبعثه ﷺ، أم بعده ؟ فقيل : قبل المبعث وهو شاذ (١).

وذهب الأكثر إلى أنه بعد المبعث، ثم اختلفوا في وقته . فقيل :

١. قبل الهجرة بسنة، وكان ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الأول، وبه قال النووي. (٢)

قال مقاتل : كانت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ويقال كان في رجب، وقيل كان في رمضان (٣).

٢. قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا، وكان في السابع عشر من رمضان(٤)

٣. قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر (٥).

٤. قبلها بستة أشهر.

٥. قبلها بسنة وشهرين أي في المحرم.

٦. قبلها بثمانية أشهر .

٧. قبلها بسنة وخمس أشهر، فعلى هذا يكون في شوال أو في رمضان على إلغاء

---

(١) فتح الباري (٧/٢٠٣) .

(٢) شرح صحيح مسلم النووي (٢/٢٠٩)، وتفسير ابن كثير (٣/٢٢) .

(٣) تفسير البغوي (٣/٩٢) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢١٣)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (١/١٤٧) .

(٥) أوجز السير لخير البشر لابن فارس (٥) .

الكسرين منه ومن ربيع الأول (١).

٨. ومن الناس من يزعم أن الإسراء والمعراج كان أول جمعة من رجب ليلة الرغائب التي أحدث فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك (٢)

وبناء على ما تقدم من أقوال العلماء فليلة الإسراء والمعراج لم تكن معلومة ولا دليل لمن قال بتحديدها.

قال ابن كثير والحديث الذي جاء فيه أن الإسراء والمعراج كان ليلة السابع والعشرين من رجب لا يصح (٣)

وقال أبو شامة: " ذكر القصاص أن الإسراء كان في رجب وذلك عند أهل التعديل والجرح عين الكذب (٤).

وإلى ذلك يشير شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: " لم يقم دليل معلوم على شهرها ولا على عشرها ولا على عينها، بل النقول منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به " (٥)

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ١٠٧)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٩٨)، والرحيق المختوم للمباركفوري (١٣٤).

(٢) البداية والنهاية (١٠٧/ ٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الباعث لأبي شامة (٧١)، وانظر: لطائف المعارف لابن رجب (١٢٦).

صفة الاحتفال:

يكون الاحتفال بالإسراء والمعراج بأحياء ليلة السابع والعشرين وصوم يومها، كما نص على ذلك الغزالي، وقال: إن يومها وليلتها من الليالي الفاضلة التي يستحب أحياؤها (٦).

ومستندهم في ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنتي عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغ من صلاته قرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس، ثم قال سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أربع مرات، ثم أصبح صائماً حط الله عنه ذنوبه ستين سنة.

وهذا الأثر موضوع على ابن عباس

(٥) زاد المعاد لابن القيم (٥٧/ ١).

(٦) إحياء علوم الدين (٤٢٦/ ١)، وانظر مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوي المالكي (٢٢٢).

كما ذكر ذلك ابن حجر وغيره (١).

ومن صور الاحتفال بها الاجتماع في المساجد وإيقاد المصابيح والشموع فيها على خلاف العادة واجتماع الناس في داخلها حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر، والدعاء وليته كان ذكر أو قراءة، وإنما هو لعب في دين الله عز وجل، وذلك أنهم يجعلونها على هيئة نغمات وترجيعات تشبه الغناء والرقص الذي اصطلحوا عليه في هذه المناسبة، فقارئ القرآن يزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه، بحسب تلك النغمات المتفق عليها فحلقه فيها قرآن وأخرى فيها شعر، وثالثه نغمات وترديدات (٢).

ومن مظاهر الاحتفال بهذه الليلة قراءة قصة الإسراء والمعراج المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما والتي كلها أباطيل وأضاليل ولم يصح منها إلا أحرف قليلة، وغير ذلك من القصص المختلقة التي يدعون فيها إلى تفضيل هذه الليلة (٣). حتى وصل بالبعض تفضيلها على ليلة القدر (٤).

كما أن من مظاهر الاحتفال بها أن ترسم صورة البراق على هيئة فرس له جناحان ووجهه وجه امرأة جميلة (٥) .

ولم يقتصروا على ذلك، بل ضموا إليه اجتماع الرجال والنساء في الجامع مختلطين في الليل، وخروج النساء من بيوتهن على ما يعلم من الزينة والكسوة والتحلي مما يؤدي إلى الفساد وغير ذلك من الأمور التي يهتك بها حرمة المسجد، ومشاقة الرسول ﷺ بدعوى أن ذلك من

(١) انظر : تبيين العجب لابن حجر (٤٦_٤٧)، حيث أورده ضمن الأحاديث الموضوعة وعزاه إلى موضوعات ابن الجوزي ولم أجده . وأورد أحاديث أخرى في السابع والعشرين من رجب، وإنها منكرة موضوعة (٦٠٥٨)، وقال العراقي في حاشية إحياء علوم الدين (٤٢٦/ ١)، وحديث الصلاة المأثورة في ليلة السابع والعشرين من رجب منكر . وانظر : تنزيه الشريعة للكناني (٩٠/ ٢) .

(٢) انظر : المدخل لابن الحاج (٩٤،٩٥/ ١)

(٣) انظر : السنن والمبتدعات للشقيري (١٤٣)، والإبداع ومضار الابتداع لعلـ ومنكرات الأفراح وأثاره السيئة على الفرد والأمة (٨٦) .

(٤) انظر : الإسراء والمعراج لموسى محمد الأسود (٥٠).

(٥) تحذير المسلمين من الابتداع لأحمد بن حجر آل طامي (٢٧٢)

الدين (١) حتى أصبح ذلك ملجأً لمن سولت له نفسه من فعل الفاحشة، وغير ذلك مما يقدح في المروءة فضلاً عن الدين.

والاحتفال بها يختلف من منطقة إلى أخرى ومن جماعة إلى جماعة، ولكن الجامع بين تلك الاحتفالات الاستعداد لتلك الليلة بزيادة الوقود، والإنارة للمساجد ولا سيما التي يقام فيها الاحتفال وقراءة قصة الإسراء والمعراج المنسوبة لابن عباس رضي الله عنهما، أو أي قصة أخرى فيها ذكر الإسراء والمعراج . وقل أن يخلو احتفال بهذه المناسبة من وجود نساء يحضرن ذلك الحفل . فهذه صفة وصورة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.

الأدلة على بدعيتها :

لا شك أن الإسراء والمعراج من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة الدالة على صدق نبوته ﷺ وعظم منزلته عند ربه جل وعلا، كما أنها من الدلائل على قدرته عز وجل وعلوه على خلقه. قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٢).

وقد جاءت الأخبار الصحيحة وتواترت عنه ﷺ و أنه عرج به إلى السماء ورأى من آيات ربه ما رأى (٣) وهي من أكبر معجزاته ﷺ.

ولكن ذلك لا يبرر الاحتفال بالإسراء والمعراج، فقد مكث ﷺ بعد هذه المعجزة ولم يثبت أنه احتفل بها، أو أمر بذلك، ولم يفعلها أحد من صحابته ولا تابعيهم من السلف الصالح الذين هم أحرص الناس على اتباع سنته ﷺ فضلا على أنه لم يثبت في تخصيص شهر رجب بعبادة خاصة، كما تقدم بيانه .

فالاحتفال بهذه الليلة وجعلها موسما يقام كل عام بدعة محدثة تضاهي المواسم الشرعية.

(١) تحذير المسلمين من الابتداع لأحمد بن حجر آل طامي (٢٧٢)، وتنبيه الغافلين لابن النحاس (٣٠٥).

(٢) سورة الإسراء، آية (١).

(٣) انظر : التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز (٧)

وذلك أن اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية من البدع المحدثة التي نهى عنها الرسول ﷺ بقوله : «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة (١).

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في النهي عن البدع والمحدثات في الدين .

فتخصيص يوم السابع والعشرين وليلته بعبادة أو احتفال لا دليل عليه، ولا أفضلية لتلك الليلة على سائرها من الليالي حتى تختص بها .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميه كما نقل عنه تلميذه ابن القيم ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لاسيما ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها؛ ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ، ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان، ولا ذلك المكان بعبادة شرعية " (٢).

وقال الزرقاني(٣) "وأما ليلة الإسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف؛ ولذلك لم يعينها ﷺ لأصحابه، ولا عينها أحد من الصحابة بإسناد صحيح، ولا يصح إلى الآن ولا إلى أن تقوم الساعة فيها شيء، ومن قال فيها شيئاً فإنما قال من كيسه لمرجع ظهر له استأنس به؛ ولهذا تصادمت الأقوال فيها وتباينت ولم يثبت، الأمر فيها على شيء، ولو تعلق بها نفع للأمة ولو ذره لبينه لهم نبيه ﷺ.

وبهذا يتبين أن الاحتفال بها وتعظيمها ليس من الإسلام في شيء فضلا على ما يقع في هذا الاحتفال من الاختلاط والمفاسد ما قد علم.

***

(١) سنن أبي داود كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠- ٢٠١)، حديث (٤٦٠٧)، وقال الإمام الحاكم: إسناده صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٥٨/ ١) .

(٣)شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٦/٩)، وانظر : التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز(٧-٩).